الممارسة الصحفية الورقية بالمغرب

مقاربة كرونولوجية

الباحث ياسر صابير
طالب باحث بسلك الدكتوراه
إشراف الدكتور حسن لشكر
كلية اللغات والآداب والفنون، جامعة ابن طفيل، القنيطرة
المغرب

ملخص بالعربية:

يهدف هذا البحث، إلى الكشف عن نشأة وتطور الممارسة الصحفية بالمغرب، ومن أجل فك رموز هذا التاريخ، اعتمدنا فيه على مقاربة منهجية وصفية وتحليلية كرونولوجية مكنتنا من بناء تصور عام حول الموضوع، وبالتالي قدمنا قراءة متأنية وموضوعية لأهم الأحداث الدينامية التي ساهمت في بلورة الممارسة الصحافية ومعها الفكر الصحافي المكتوب ومجمل التطورات التي شهدتها هذه الممارسة، حيث احترمنا التسلسل الزمني في تتبعنا لهذه السيرورة، حيث توصلنا إلى خلاصات ونتائج من أهمها: أن تاريخ ظهور الصحافة الورقية بالمغرب اقترن بظاهرة الانتداب والاستعمار، كما أن الممارسة الصحفية المغربية ساهمت في مقاومة الاستعمار الفرنسي والاسباني للمغرب، وساهمت في التربية والتعليم وتثقيف المجتمع.

الكلمات المفتاحية: الممارسة الصحافية . الصحافة الورقية . المغرب.

summary:

This research aims to reveal the origins and development of journalistic practice in Morocco, and in order to decipher this history, we relied on a systematic, descriptive, and chronological analytical approach that enabled us to build a general perception about the subject, and thus we provided a careful and objective reading of the most important dynamic events that contributed to the crystallization of journalistic practice. And with it, written journalistic thought and the overall developments witnessed by this practice, as we respected the chronology in our tracking of this process, as we reached conclusions and results, the most important of which are: that the history of the emergence of print journalism in Morocco was associated with the phenomenon of the mandate and colonialism, and that Moroccan journalistic practice contributed to the resistance to French and Spanish colonialism. For Morocco, it contributed to education and educating society.

key words: Journalistic practice - print journalism - Morocco.

. مقدمة the introduction:

لقد كانت الصحافة بصفة عامة، والصحافة الورقية على وجه الخصوص، مِنْبَرًا إعلاميا حَيًّا، للتعبير عن حركية المجتمع وتقاطعات مصالح الأطراف الصانعة للأحداث، والموجهة للرأي العام. وهي بذلك أشبه ما تكون بجسم حي متفاعل مع المحيط، عبرت عن وجودها وأهميتها البالغة في المجتمع عبر التاريخ، حتى أصبحت تشكل بالفعل سلطة رابعة [1]

ومما لا شك فيه، أن المغرب يعتبر من بين البلدان الشمال إفريقية التي شهدت الممارسة الصحفية، حيث لعبت هذه الممارسة دورا رياديا في بلورة الفكر والوعي في نفوس مواطني البلد وذلك منذ مرحلة الانتداب والاحتلال الاستعماري حتى حصول المغرب على الاستقلال.

وإن حديثنا عن الصحافة الورقية في المغرب، ليحتم علينا البحث عن تاريخ نشأة وتطور الممارسة الصحفية، وسنحاول فك رموز هذا التاريخ، وذلك باعتماد مقاربة منهجية تمكننا من بناء تصور عام حول الموضوع، وبالتالي تقديم قراءة متأنية وموضوعية لأهم الأحداث الدينامية التي ساهمت في بلورة الممارسة الصحافية ومعها الفكر الصحافي المكتوب ومجمل التطورات التي شهدتها هذه الممارسة، إذ سنعمل على احترام التسلسل الزمني في تتبعنا لهذه السيرورة، خصوصا وأن تاريخ ظهور الصحافة الورقية بالمغرب كما هو حال بلدان عربية وإفريقية أخرى، قد اقترن بظاهرة الانتداب والاستعمار للبلد.

1. الطباعة بالمغرب Printing in Morocco:

لقد ساهمت عدة عوامل في نشأة الطباعة بالمغرب، ولعل أبرزها؛ تلكم التحولات السياسية والدولية الآخذة بتهديد البنيات التقليدية للبلاد.

فمع نهاية القرن التاسع عشر، أصبحت الحاجة ماسَّة لإقامة طباعة بإصدار عربي، خصوصا بعد تنامي إصدارات الجرائد الأجنبية القادمة من الغرب، والتي أثارت انتباه فئة خاصة من القراء والأجانب المقيمين بالبلاد وقتذاك.

وكانت الصحافة الاسبانية من بين الصحافة الأخرى حاضرة بالمغرب قبل ظهور الطباعة الأولى، نذكر منها على الخصوص؛ الصحافة القادمة من مدينة سبته كجريدة "المتحرر الإفريقي"[2] سنة 1820م، بالإضافة إلى الصحافة القادمة من مدينة تطوان، كجريدة "أخبار تطوان" سنة 1860م"[3]، والصحافة القادمة من مدينة طنجة، والتي سجلت حضورها على الساحة الوطنية، كجريدة "عيون طنجة" سنة1834م"[4].

ولقد لوحظ عن الطباعة الأجنبية اقتصار ظهورها في المناطق الحدودية الساحلية للبلاد، سواء تلك التي كانت توجد تحت السيطرة الأجنبية، أو حتى بمنطقة طنجة (الدولية)، في الوقت الذي يسجل غيابها في عمق البلاد.

وفي هذه السنوات أي (1820م ـ 1834م ـ 1860م) "يلاحظ أحد الباحثين"[5] غياب صحافة ذات طباعة عربية ".

أما عن تاريخ ظهور المطبعة بالمغرب، فأغلب المصادر تشير إلى أنها ظهرت في الفترة التي أعقبت حرب تطوان سنة 1860م، ويشير زين العابدين الكتاني في كتابه: الصحافة المغربية نشأتها وتطورها(1820م/1912م) إلى أن "ظهور المطبعة بالمغرب كان سنة 1859م حيث تم طبع أول كتاب سنة 1866م، كما هو الراجح."[6].

وبالرغم من ظهور المطبعة في المغرب سنة 1859م بفاس على عهد السلطان محمد بن عبد الرحمان، فإن التاريخ لم يحتفظ لنا بشيء ثابت عن محاولات لظهور الصحافة في هذه الظروف"[7].

والمحاولات التي تمت في شمال المغرب، والتي ذكرناها فيما سبق، تعتبر فقط أولى محاولات إصدار أول صحيفة في تاريخ المغرب.

أما عن المراحل التي مرَّت منها الطباعة بالمغرب فسنذكرها بإيجاز شديد على النحو التالي:

- ✧ . المطبعة الحجرية: وصلت للمغرب في شعبان سنة (1281هـ/1864م)، ولقد تم دخولها بشكل فردي، وذلك على يد قاضي تارودانت محمد الطيب بن محمد السوسي الروداني[8] سنة (1281هـ/1865م)، بعد أن اشتراها من مصر أثناء رحلته إلى الحج"، وقد ابتدأ عمل هذه المطبعة بصفة رسمية بفاس سنة 1866م، بطبع كتاب "الشمائل الترميذية" وهو أول كتاب طبع بهذه المطبعة"[9].
- ✧ . المطبعة الفاسية: بعد أن توقفت المطبعة الحجرية السابقة الذكر، تأسست المطبعة الفاسية سنة 1872م، وأصبحت في حوزة أحد المتخرجين من مؤسستها الحكومية، وهو الحاج الطيب بن محمد الأزرق"[10].

وقد عرف المغرب مطابع جديدة كمطبعة "الحاج الطيب الأزرق، والمطبعة "الحفيظية"[11] وكلاهما بمدينة فاس، على أن "المطبعة السلكية " قد تأخر ظهورها بالمغرب المستقل عن الطباعة الحجرية وكان نشاطها محدودا.

وفي مدينة طنجة؛ كانت تطبع جريدة "المغرب" التي صدر أول عدد منها عام 1889م"[12]، وقد تكون أول جريدة عربية أسبوعية صدرت بالمغرب في هذه السنة، ثم جريدة 'المغرب الأقصى 'سنة 1900م، وجريدة 'السعادة' سنة 1905م، ومجلة "الصباح" سنة 1906م، وجريدة "لسان المغرب" سنة 1907م.

عموما يمكن القول؛ بأن دخول الطباعة إلى المغرب، ساهم في انتقال المغاربة من تقنية الاستنساخ اليدوي للمخطوطات والنصوص، إلى اعتمادهم تقنية الطباعة، والتي ستساهم في ظهور الصحافة الورقية، رغم الصعوبات التي ستواجهها من قبل المستعمر.

2. نشأة الصحافة الورقية بالمغرب The emergence of print journalism in Morocco:

كان ظهور الصحافة بالمغرب ـ شأنها شأن باقي البلاد العربية والإفريقية ـ مرتكزا على التنافس الذي كان يحدوا بعض الدول الغربية وبخاصة الاستعمارية منها للتمركز في المغرب، فكانت هذه المرحلة من (1820م إلى سنة 1912م)، بمثابة الانطلاقة الأولى لعملية الكتابة الصحفية، حيث ظهرت بوادر أولى للصحف والجرائد اليومية والأسبوعية التي كانت معبرة وناطقة بلسان المستعمر، والذي عمل جاهدا على إبراز قوته ونفوذه السياسي والاقتصادي والاجتماعي على المستعمرات بما فيها المغرب.

وتعتبر مدينة سبتة، بمثابة المنطلق الأول لظهور أولى محاولة صحفية بالمغرب سنة 1820م" وذلك بإصدار جريدة إسبانية بعنوان "El Liberal Africano"، "المتحرر الإفريقي" وكانت هذه الجريدة تطبع في مدينة مدريد، وصدر عنها خمسة أعداد فقط، قبل أن تعاود إصداراتها باسم "صدى تطوان"[13].

وإلى جانب جريدة "المتحرر الإفريقي"، صدرت بسبتة صحيفة "الصدى الدستوري"Eco Constitucial": سنة 1821م"[14]، ثم جريدة "تأريخ سبتة": "La cranica de Ceuta" سنة 1868م، وتخصصت هذه الجريدة بالأخبار والأدب والمصالح العامة" [15].

وتعتبر مدينة تطوان، ثاني مدينة شمالية تعرف إصدارها للجرائد، حيث كانت صحيفة "صدى تطوان" El Eco de tituan" أول جريدة تصدر في هذه المدينة عام 1860م باللغة الاسبانية، واستمرت إصداراتها إلى حدود 1929م[16].

أما جريدة "مخبر تطوان"EL Noticiero De tetuan " "، فهي ثاني جريدة تصدر فيها، وهي لسان حال المصالح الاسبانية بإفريقيا كما يبدو من عنوانها: " Periodico de intéresses espagnoles en Africa" صحيفة المصالح الاسبانية بإفريقيا[17]، وقد صدرت بتطوان في أربع صفحات سنة 1860م، ودامت حوالي سنة.

أما بخصوص منطقة طنجة، فقد عرفت الصحافة بداية من سنة 1834م، وأول جريدة برزت إلى الوجود فيها هي: "جريدة عين طنجة" L'œil de Tanger [18]، وبعد ذلك وبحكم أن مدينة طنجة عرفت رواجا وازدهارا في مجال الصحافة، فقد صدرت جرائد بالإسبانية تابعة للمصالح الاسبانية، كما ظهرت صحف باللغة الفرنسية نظرا للمعاملات التجارية التي كانت منطقة طنجة مسرحا لها، بالإضافة إلى وجود بعض الجرائد باللغة الانجليزية.

وقد كانت الصحافة التي صدرت بمنطقة طنجة، سببا مباشرا لميلاد الصحافة الوطنية، وجريدة "عين طنجة" هي جريدة صادرة سنة 1870م تحت إشراف الحلف الإسرائيلي الذي ألحقها بالمطبعة الضرورية للنشر، وهي أول محاولة للطباعة بمنطقة طنجة بعد إخفاق محاولة ناشر من وهران عام 1868م"[19].

كما عرفت منطقة طنجة، ميلاد صحف أخرى، وهي "خدمة لمصالح الدول الأوربية المتواجدة سفارتها أو مفوضيتها بالمدينة، لاسيما وأن أغلب هذه الدول، كانت تسعى جاهدة إلى الانفراد بالمغرب"[20]، ومن ضمن تلكم الصحف نجد: جريدة "المغرب الأقصى" AL-Moghrib AL-aksa، التي صدرت في سنة 1883م، باللغتين الاسبانية والانجليزية، في أربع صفحات واستمرت إلى غاية سنة 1912م.[21]، وصدرت جريدة "انبعاث المغرب" Le réveil du Maroc سنة 1883م باللغتين الاسبانية والانجليزية، في أربع صفحات واستمرت إلى غاية سنة 1912م [22] كما صدرت جريدة "يومية طنجة" Diario de Tanger، سنة 1889م[23] وهي باللغة الاسبانية.

وفي سنة 1884م، صدرت جريدة "الأيام المغربية" باللغة الانجليزية، واستمرت كثيرا في الصدور، ثم صدرت بعدها جريدة "الصدى الموريتاني" سنة 1893م، باللغة الاسبانية.

وتجدر الإشارة، إلى أن هناك صحف أخرى باللغة الأجنبية صادرة في منطقة طنجة، ولا يتسع المقام لتفصيلها، كجريدة: "أنباء المغرب" La Dépêche marocaine» وهي جريدة صدرت باللغة الفرنسية بطنجة عن المطبعة المغربية سنة1905م[24]، في أربع صفحات، أصدرتها السفارة الفرنسية التي كانت ترعى شؤونها، لأنها كانت تبشر بنواياهم القادمة.

وفي سنة 1905م، صدرت جريدة موسمية بالفرنسية، تحمل عنوان "تجارة المغرب": Le Commerce Du Maroc»[25]، وهي بإشراف السفارة الألمانية وبتوجيه منها، ورغم أنه لم يصدر منها سوى ثلاثة أو أربعة أعداد، إلا أنها لعبت دورا هاما لتناولها موضوعات خطيرة بالنسبة لوضعية البلاد، وقد أبرزت خطورة الصحافة في الحقل الدبلوماسي.

وفي سنة 1907م، صدرت بالفرنسية جريدة "الاستقلال المغربي" بطنجة [26] لكنها لم تعمر طويلا، وقد نهجت طريقة ممتازة فيما كتبته حول المغرب يومئذ، خاصة وأن التطاحن أصبح على أشده، وقد انسحبت بعد ثلاثة أشهر من صدورها بصمت، ولعلها كانت تعبر عن اتجاه السفارة البلجيكية، الشيء الذي ضايق الفرنسيين خصوصا بعد مهاجمة اتجاههم نحو المغرب.

أما عن الجرائد الصادرة بالعربية في منطقة طنجة، فقد كانت أولى المحاولات، لأديبين لبنانيين سنة 1889م[27] اللذين أصدرا أول صحيفة في المغرب وأطلق عليها اسم "المغرب"، غير أنها توقفت عن الصدور بعد فترة وجيزة.

وفي سنة 1904م[28] أنشأ الاحتلال الفرنسي جريدة "السعادة"[1] الرسمية، وصدرت جريدة "إظهار الحق"، وهي جريدة صدرت باللغة العربية سنة 1904م[29]، توقفت سنة 1912م، ثم عادت إلى الصدور بعد هذه السنة.

كما صدرت جريدة "الصباح" وهي أسبوعية سياسية أدبية وتجارية باللغة العربية، أنشأها بن حيون اللبناني في 16 يوليوز 1906م[30]، وقد اهتمت بالقضايا السياسية والتجارية والأدبية، إلى جانب المحاولات التي كانت تقوم بها لتهيئة الناس لتقبل الإصلاح القادم من المستعمر.

وفي سنة 1907[31] صدرت جريدة "لسان المغرب" وكان وراء إصدارها الأخوين اللبنانيين فرج الله تمور كمدير لها، وأرتور تمور كرئيس تحريرها، وهي جريدة سياسية أدبية تجارية، وعرفت صدور 84 عددا، وقد صدرت في عهد المولى عبد العزيز، وكانت ناطقة باسمه، وحاولت أن تكون لسان حال النخبة العالمة والمثقفة في المغرب آنذاك. وفي سنة 1911م [32] صدرت جريدة "الحق" باللغة العربية وكانت لها ميولات استعمارية.

وقد شهدت منطقة مليلية الصحف الورقية على غرار باقي مدن المغرب، بإصدارها العربي والأجنبي على مرحلتين: فالمرحلة الأولى، عرف الإصدار الأجنبي ظهور أول صحيفة اسبانية بالمنطقة باسم "جريدة المتصارعون" LA Tauromaquiوذلك سنة 1883م،[33] وكانت تصدر باللغة الاسبانية.

أما بخصوص الإصدار العربي من المرحلة الأولى، فقد عبرت عنه صحيفة "تلغراف الريف" سنة 1901م[34]، وهي الوحيدة التي رأت النور بمدينة مليلية، واستمرت في الصدور إلى غاية سنة 1951م[35] وهي السنة التي أصبحت فيها ناطقة بالإسبانية تحت اسم "EL Relegrama Del Rif"[36]. وقد صدرت هذه الصحيفة عن مطبعة "تلغراف الريف"[37] وكان من كتابها في البداية المجاهد عبد الكريم الخطابي حسب ما أشار إلى زين العابدين الكتاني في كتابه "الصحافة المغربية النشأة والتطور". أما المرحلة الثانية فهي تتناول الصحف التي ظهرت بعد سنة 1912م.

أما عن مدينة فاس، فهي أول مدينة مغربية تصدر بها أول جريدة أنشأها رجل وطني في المغرب الأقصى، باسم جريدة "الطاعون" لصاحبها الشيخ محمد بن عبد الكريم الكتاني سنة 1906م[38] وكان هدف الشيخ الكتاني منها، تنوير الرأي العام المغربي، لاسيما وأنه كان دائما يدعو علماء الأمة، إلى الاهتمام بالجرائد الأجنبية، ويحثهم على إصدار جرائد خاصة بهم، للدفاع عن حقوق الأمة [39]، يقول الأستاذ محمد خيري فارس صاحب كتاب "المسألة المغربية":" لقد صدرت جريدة مخطوطة لترد على الصحف الصادرة في طنجة والخاضعة للنفوذ الأجنبي"[40].

بالإضافة إلى جريدة "الطاعون"، صدرت بمنطقة فاس جريدة "المفاكهة" وجريدة "تنبيه المستبد" سنة 1908م[41] وقد حاولتا تثقيف الشعب المغربي بنوايا المستعمر.

أما عن منطقة الدار البيضاء، فقد كانت المقر الرئيسي الذي اختاره المستعمر الفرنسي لإصدار الصحف، وبالتالي كانت الصحافة في المنطقة، بمثابة مركز الصحافة الاستعمارية الفرنسية، ولم تعرف هذه المنطقة إلا صدور صحيفة واحدة باللغة العربية وهي بعنوان: "الأخبار المغربية" سنة 1912م[42] وقد كانت تصدر في 16 صفحة تحت إدارة بدر الدين البد راوي[43] أما باقي الصحف فكلها بالفرنسية.

وقد ابتدأ المستعمر الفرنسي بإصدار أول صحيفة بمدينة الدار البيضاء باللغة الفرنسية سنة 1882م[44] وهي جريدة ""Nord-sud - "الشمال والجنوب" عن المطابع المتحدة، لكنها لم تدم طويلا.

وفي سنة 1901م[45] أصدر المستعمر الفرنسي جريدة "التعليم العام بالمغرب" Bulletin de l'enseignement Public au Maroc، وهي الجريدة التي أصدرت بعد جريدة "الشمال والجنوب" وقد استمرت في الصدور حتى ما بعد 1912م، وهي السنة التي انتقلت فيها إلى مدينة الرباط.

وفي سنة 1908م [46] أصدر المستعمر الفرنسي صحيفة يومية مسائية باسم "لافيجي ماروكان" La Vigie Marocaine". وفي سنة 1912م[47] صدرت جريدة "لوبوتي ماروكان" Le Petit Marocaine، وهي يومية صباحية.

أما عن منطقة الرباط، فهي لم تعرف ظهور أي صحيفة قبل سنة 1912م، إذا ما استثنينا ظهور الأسبوعية المسماة ب"الجريدة الرسمية للمملكة الشريفة"Bulletin officiel de l'empere chérifien"،"[48] وهي أهم جريدة صدرت بالرباط، بالنظر للأهمية التي تتوفر عليها من خلال النصوص والقوانين والظهائر التي كانت تصدر فيما يخص مصالح البلاد التي تنظم العلائق بين المؤسسات والأفراد، وقد صدرت الأعداد الأولى منها باللغة الفرنسية سنة 1909م، بينما صدر العدد الأول باللغة العربية في 15 فبراير 1919م تحت عنوان: "الجريدة الرسمية للدولة المغربية الشريفة المحمية" وكانت الجريدة تصدر مترجمة خلال الفترة الممتدة من سنتي (1958م و1975م) باللغتين الفرنسية والاسبانية".[49]

نسجل ـ انطلاقا مما سبق ـ بأن ظهور الصحافة في الفترة الممتدة بين سنتي (1820م و1912م)، كان مرتكزا على نوايا المستعمر، واقترن بظهور الصراع الاستعماري على المغرب، من قبل الفرنسيين والاسبان. فكانت هذه الصحافة هي المعبر الرئيسي عن النوايا الكولونيالية[50].

وجاء تاريخ 30 مارس 1912م، ليكرس هذا الاستغلال الذي سبق أن خطط له إبان مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906م. فتم الاحتلال الفرنسي مدعوما بالصحافة الفرنسية ومعه الاحتلال الاسباني مدعوما بالصحافة الاسبانية، وعاش المغرب ردحا من الزمن وسط صحف أجنبية وأمام، بل انعدام للصحف العربية، باستثناء جريدة "السعادة" التي كانت ناطقة بلسان المستعمر الفرنسي وبلغة عربية، بالإضافة إلى جريدة "الترقي" بمنطقة طنجة الدولية التي اعتبرت أيضا لسان المستعمر الفرنسي وقتذاك.

بعد ذلك، ستعاني الصحافة المغربية إبان العهود الاستعمارية من عدة صعاب، كان أهمها كثرة القوانين والتشريعات التي يهدف من خلالها المزيد من تضييق الخناق، وقد كانت الصحف العربية ممنوعة، وكان قانون المطبوعات يعطي الحق للفرنسيين أن يصدروا صحفا بالفرنسية، ولا يبيح لذوي الجنسية الفرنسة ذلك. إلا أنه رغم ذلك سيواجه المستعمر تصديا قويا من قبل الحركة الوطنية وظهور الصحافة الوطنية.

3. تطور الصحافة الورقية بالمغرب The development of print journalism in Morocco:

لقد شهدت الممارسة الصحفية بالمغرب تطورا ملحوظا ووجهة جديدة بعد التوقيع على معاهدة الحماية في 30 مارس 1912، حيث واجهت في هذه المرحلة عدة صعوبات كان أهمها؛ كثرة التشريعات والقوانين التي كان الغرض منها تضييق الخناق على حرية الرأي والفكر، وخير دليل على ذلك قانون المطبوعات الذي عرفه المغرب والذي كان يعطي الحق للفرنسيين بإصدار صحفهم بالفرنسية، ولا يبيح لغير ذوي الجنسية الفرنسية بذلك. أما الصحف العربية فكان وجودها ضعيفا جدا.

فبعد أن استولى الاستعمار الفرنسي على المغرب بشكل رسمي، أتبعه ذلك بتقسيم البلاد إلى مناطق نفوذ اسبانية وأخرى فرنسية؛ حيث دخل المجتمع المغربي في موجة من التغييرات المفروضة عليه، ويعتبر الظهير البربري الذي أصدره المستعمر يوم 27 أبريل 1914، بمثابة التشريع الذي خنق الحريات العامة في كل البلاد إبان عهد الحماية، وهذا الظهير "كان نموذجا للروح الاستعمارية السائدة سواء من خلال القانون العام أو العادي، هذا بالإضافة إلى أنه كان بمثابة نسخة طبق الأصل لقانون الصحافة الفرنسي الصادر سنة 1881م."[50]

وقد ظلت الصحافة المغربية شبه غائبة في هذه الفترة جراء كثرة قرارات المنع والحجز والتوقيف بالنسبة لصحف الأحزاب الوطنية، إضافة إلى قرارات عدم السماح بإصدار العديد من الجرائد التي كان الأمر الحاسم فيها يعود إلى الصدر الأعظم، بينما كان وجود الصحافة الأجنبية، الفرنسية والإسبانية، متواجدا بتشجيع من سلطات الحماية لكل مقيم فرنسي رغب في إصدار أي نوع من الجرائد، وهو نفس الشيء للمنطقة الخاضعة للاستعمار الإسباني، فقد كانت الصحافة مقننة بواسطة ظهير 22 يوليوز 1927 [51] الخاص بمراقبة ومنع أي محاولة صحفية داخل المنطقة الخليفية [*] حيث تم تعديله بظهير يناير 1936[52] الذي ركز على الرقابة المسبقة والغرامة المالية المفروضة على الصحف.

ورغم اختلاف التوجهات الاستعمارية ـ الفرنسية والاسبانية ـ إلا أنها تنصب في محور واحد، وهو تقييد الحريات وخنق الممارسة الصحفية العربية.

وقد كانت إذن الفترة الرابطة بين سنة (1914و1933)، فترة حالكة في حياة الصحافة المغربية، ومن أهم التحولات التي طرأت في عهد الصحافة بعد فرض الحماية على المغرب حسب زين العابدين الكتاني في كتابه "تاريخ الصحافة المغربية نشأتها وتطورها"، هي نقل السلطات الفرنسية الاستعمارية جريدة "السعادة" الناطقة بالعربية إلى الإقامة الاستعمارية بالرباط منذ سنة1913[53].

وقد لعبت جريدة "السعادة" دورا هاما ودقيقا في هذه المرحلة، بالإضافة إلى منطقة النفوذ الاسباني التي واصلت هي الأخرى، الاحتفاظ بالصحف التي كانت حينذاك تصدر باللغة العربية، رغم مقاومة كل من محمد أمزيان وأحمد الريسوني ومحمد بن عبد الكريم الخطابي في حرب الريف، وقد عرفت هذه الحرب ضد المستعمر الثنائي، إسبانيا

وفرنسا، جهادا أظهر فيه المواطن المغربي الريفي (عبد الكريم الخطابي) صموده وتشبته بكرامته وحريته، وقد دامت هذه الحركة الجهادية خمس سنوات (1921و1926)[54].

وقد خلفت الحرب وراءها صدى عميقا سواء داخل المغرب أو خارجه، ويمكن القول بأنها كانت بمثابة اللبنة الأولى في إذكاء روح المقاومة عموما بالمغرب من أجل استقلاله، ولولا تضافر القوى الاستعمارية الأوربية ضدها لكانت بمثابة الشرارة الحقيقية لاستقلال المغرب مبكرا[55].

إذ كانت الهزيمة سببا مباشرا في بداية نشأة أول تنظيم سياسي سنة1926 عرف باسم: الرابطة النقابية . واتخذت لنفسها اسما مستعارا هو ـ أنصار الحقيقة .[56].

وعليه، فالصحافة المغربية لم تشهد منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى حتى حوالي عام 1935م، أي نشاط صحفي جدير بالتنويه، باستثناء صدور بعض الصحف الضعيفة الناطقة بلسان سلطات الحماية الفرنسية، وكانت تتوزع على نطاق ضيق.

ولقد قيدت السلطات الاستعمارية صحافة البلاد بقيود تعسفية شديدة، حتى حالت بذلك دون نشوء أية جريدة أو مجلة وطنية تعبر عن الرأي العام المغربي، وقد اعتبر الوطنيون[57] أن إصدار جريدة عربية في مثل تلك الظروف، مغامرة غير محمودة العواقب، مصيرها الإخفاق المحتم، ومنع صدور الصحيفة حتى قبل صدورها، هذا فضلا عن تعريض صاحبها للسجن أو النفي [58].

وبالرغم من ذلك، فقد كانت لهم بعض المحاولات في إصدار الصحف، لقيت رفضا وتصديا من قبل السلطات الاستعمارية، ونذكر منها: "صحيفة "أم البنين" الشهرية وصحيفة "المفتاح" وصحيفة "الحرية" وصحيفة "أم عريط" في تطوان(..) [59].

ويظهر لنا من خلال تتبعنا للأحداث التاريخية، أن إصدار الظهير البربري في 16ماي1930[60]، شكل تحولا مهما في تطور الممارسة الصحفية في تاريخ المغرب، بحيث سيشهد معركة أبناء المغرب مع السلطات الاستعمارية وجها لوجه، وإبراز الدور الفعال في بداية انتشار الحركة الوطنية، فقد أرادت السلطات الاستعمارية من خلال الظهير المزعوم خلق جو من التوتر الداخلي، في محاولتها فرض التفرقة بين المغاربة ـ عرب وأمازيغ ـ إلا أنه سرعان ما وُوجه بحركات احتجاجية عامة شملت جميع المغاربة.

وقد ساهمت المظاهرات في ربط الصلات بين مختلف المكونات خاصة الشباب المتخرج من المدارس العصرية والأصيلة، بحيث اتخذت المساجد انطلاقة لها، وهي ما سميت ب"حركة اللطيف"[61] بحث ساهم الظهير في إذكاء الحس الوطني لدى عامة الشعب المغربي، وانطلاق الشرارة الأولى لميلاد "كتلة العمل الوطني" وميلاد الأحزاب السياسية.

فبعد الحرب العالمية الأولى، لم تكن الصحافة المغربية خيرا مما كانت عليه قبل هذه الحرب، إلا أنه في دجنبر1930[62] شهد المشهد السياسي المغربي ميلاد "كتلة العمل الوطني" التي تزعمها في البداية شباب ووطنيون تلقوا تعليما متنوعا وشملت فيما بعد علماء ومثقفين وطلبة، ومن بين هؤلاء الوطنيين نذكر على سبيل المثال: علال الفاسي، ومحمد حسن الوزاني، والمكي الناصري، وعبد الخالق الطريس وغيرهم.

ولأول مرة، أُعلن عن ميلاد حزب سياسي بصفة علنية وبدون أي طلب مسبق من السلطات الاستعمارية [63] وقد كانت الكتلة بمثابة الانطلاقة الرئيسية لبداية ظهور الأحزاب السياسية في المغرب، وبالتالي كانت الصحافة المقرونة لهذا التنظيم، بمثابة الصحافة الوطنية الأولى، سواء منها التي ظهرت في منطقة النفوذ الاستعماري الفرنسي، أو منطقة النفوذ الاستعماري الاسباني.

وبذلك كانت صحافة الكتلة؛ هي المدرسة الأولى للصحافة الوطنية المغربية، لحكم الظروف السياسية التي كان عليها المغرب آنذاك من جهة، ثم بحكم أن الأفراد الذين يشاركون في تحريرها هم من رواد الحركة الوطنية المغربية، فكانت البداية مع مجلة "المغرب"Maghreb [64] وهي باللغة الفرنسية، صدر العدد الأول منها سنة1932[65]

وقد كانت المنبر الذي سمح لفئة من الشباب المتعلم بالجامعات الفرنسية، بتوجيه خطابات ونداءات معبرين فيها عن آرائهم، ومدافعين عن وطنهم، خصوصا بعد محاولة فرض الظهير البربري[66] وقد كان يشرف على تحريرها: أحمد بلافريج، ويديرها الفرنسيRobert jean Longe [67].

لقد كانت معظم مقالات مجلة "المغرب" تنصب في محاربة الظهير البربري، وسياسة التعليم الفرنسي بالمغرب، ومقاومة التبشير المسيحي، وظلم الإدارة وسياستها التعسفية ضد المواطنين [68].

كما صدر أول عدد من جريدة "عمل الشعب" في 4 غشت1933[69] وهي جريدة ناطقة بالفرنسية، صدرت بمدينة فاس، وكان يشرف على تحريرها محمد حسن الوازاني، حيث كانت تدافع عن وجهة نظر الحركة الوطنية المغربية ضد السياسة الفرنسية البربرية العنصرية، وضد سلسلة التعليم المبنية على التمييز وانتشار المظالم[70] إلى أن توقفت عن الصدور بقرار المنع في الفاتح من دجنبر من نفس السنة، لتصبح بعد ذلك تحت اسم "إرادة الشعب" La volonté du Peuple. التي كانت تصدر باللغة الفرنسية والتي تم منعها هي الأخرى من مواصلة الصدور سنة 1934[71] وقد أصدرتها "كتلة العمل الوطني" من أجل تعويض سابقتها، بعدما وصلت أعدادها إلى40عدد.

وفي سنة 1936[72] عقدت "كتلة العمل الوطني" مؤتمرا اعتبر بمثابة قفزة نوعية في عملها السياسي، وكان الغرض منه التحضير لبرنامج جديد، يتضمن مطالب استعجالية من شأنها أن تزيح عن المغاربة معاناتهم من تصرفات المستعمر التي أصبح لا يخفيها، والتي تهم أساس "الحريات العامة بما فيها حرية الصحافة والاجتماع والجمعيات والنقابات والتجول[73].

وفي بداية سنة1937[74] اجتمع أعضاء كتلة العمل الوطني من أجل انتخاب لجنة تنفيذية مؤقتة في اقتراع سري، حيث أفرزت النتائج علال الفاسي رئيسا لها، وقد كان لتعيين المقيم العام الجديدMarcel Berton [75] والمعروف باستعماريته المتشددة، أثره الايجابي في استعجالية المطالب المغربية "وما كاد الوفد يذكر مقدمة المطالب الحريات والصحافة على رأسها حتى قاطع محدثيه بعنف وهو يهدر: الصحافة لا...الصحافة لا.."[76].

ويُلاحَظُ أن المطالب المستعجلة التي جاءت بها "كتلة العمل الوطني" بالإضافة إلى الحريات العامة التي اعتبرت كمطلب رئيسي، كلها تظهر الاهتمام الذي أولته الكتلة لأهم القطاعات الحيوية التي تركز عليها حياة الشعب المغربي.

وقد عرفت الكتلة منذ أكتوبر1936[77] عدة تحولات رسمت خطها السياسي، خاصة في بنيتها الهيكلية، ترتب عنه انقسام، كان من آثاره ميلاد أحزاب أخرى ستكون اللبنة الأولى لعملية الانشقاقات وللتعددية الحزبية، خصوصا بعد انسحاب محمد حسن الوزاني من اللجنة التنفيذية لكتلة العمل الوطني، حيث سعى إلى خلق تنظيم سياسي آخر سيعرف فيما بعد ب"الحركة القومية"[78] بينما سيتجه أحمد بلافريج، إلى خلق تنظيم سياسي موازٍ سمي ب"الحزب الوطني"[79].

وفي سنة1937[80] حظرت الإقامة العامة "كتلة العمل الوطني"، وقد جاءت على إثر الخلافات التي بدت ظاهرة بين أفرادها، فحصل محمد حسن الوزاني بعد ذلك على رخصة إعادة إصدار صحيفة ناطقة باللغة الفرنسية تحت عنوان "عمل الشعب"، ومن أجل التعبير عن مواقفه باللغة العربية، قام بإصدار صحيفة "الدفع" من نفس السنة، والتي ستكون لسان حال الحركة القومية.

وفي أكتوبر1937[81] تم اعتقال محمد حسن الوزاني، وقد انعكس ذلك على قيادة الحركة الشيء الذي جعلها تنعكس عن عملها السياسي.

وفي منطقة الحماية الفرنسية، أصدر علال الفاسي صحيفة تحت اسم "الأطلس" باللغة العربية، بعدما وضع أسس ومبادئ "الحزب الوطني" في أبريل1937[82]، وأصدر صحيفة أخرى باللغة الفرنسية تسمى"العمل الشعبي"، وقد طالب الأمين العام للحزب أحمد بلافريج سلطات الحماية عبر مذكرة رسمية، بتوقيف جميع أنواع الاضطهاد حول السياسة الفرنسية، وطالب بإطلاق جميع المعتقلين السياسيين، واحتجاجه على مقاومة الصحافة الوطنية المغربية من أشكال التعطيل أو الحجز أو المراقبة الصارمة، ويطالب للصحافة المغربية بالحقوق التي تتمتع بها الصحافة الأجنبية[83].

وقد تعددت الرؤى واختلفت مناحي الفهم السياسي، وجعل من الزعماء يفكرون في التعددية الحزبية كحل بديل للتعبير، وكحق في الاختلاف، وقد كانت التنظيمات السياسية والصحافة التابعة لها تشكل بينهما علاقة حميمية وضرورية تعبر عن حالها وأحولها، وقد كان بين علال الفاسي ومحمد حسن الوزاني مشكل الزعامة الحزبية،

واختلاف في المرجعيات والمنابع الثقافية، فقد كان الأول ينهل من الثقافة العربية الإسلامية، بينما الثاني كان متأثرا بالثقافة الغربية، بحكم دراسته في الجامعات الفرنسية.

وقد ساهم هذا الاختلاف، في ظهور وبروز "حزب العمل الوطني" برئاسة علال الفاسي، في أبريل سنة1937، وكانت صحيفة "L'action populaire"[84] هي المنبر الناطق باسم الحزب.

وفي أبريل سنة1937، صدر العدد الأول من صحيفة "المغرب" بمدينة الرباط، وقد كان يشرف عليها أحمد حجي بمساعدة أحمد اشماعو، واستمرت في الصدور من سنة 1937 إلى سنة 1939[85] حيث توقفت بقرار من سلطات الحماية الفرنسية. وتحت إدارة اشماعو من نفس السنة بسلا، صدرت جريدة "الوداد" وهي أسبوعية كانت تصدر مرتين في الشهر (يوم الثلاثاء من كل أسبوع)، حملت شعار الوداد لأنه كانت لها سياسة معتدلة في خطابها تجاه المستعمر الفرنسي.

وقد كانت مدينة تطوان آنذاك، وجهة الوطنيين، وكانت تعبر عن وجهة نظر الوطنية المغربية[86] وقد شهدت منطقة الشمال، ميلاد كل من حزب "الإصلاح الوطني" وحزب "الوحدة الوطنية" وبالتالي فقد كان أول إصدار بالمنطقة الشمالية، عبارة عن مجلة ثقافية شهرية تحت اسم "السلام"[87] التي كان يصدرها محمد داود، بعدها ظهرت صحيفة أسبوعية تحت اسم "الحياة" وهي مجلة ثقافية أدبية، وقد كانت منبرا لنشر آراء الوطنيين ومواقفهم بشأن التواجد الاستعماري بالمغرب، وهي تحت رئاسة عبد الخالق الطريس.

ولقد ظهرت مباشرة بعد صدور جريدة "الحياة" عدة صحف أخرى ومجلات، ومن أبرزها: جريدة "الحرية" صدرت في مارس1937[88] وكان يرأس تحريرها عبد الخالق الطريس، وهي جريدة يومية لحزب "الإصلاح الوطني".

بالإضافة إلى ميلاد جريدة "الريف" التي كانت تحت إدارة التهامي الوزاني، وهي جريدة أسبوعية وطنية حرة سياسية ثقافية، كانت غالبية المواضيع التي تنشرها ذات الاتجاه المعتدل بالنسبة للمستعمر الاسباني، وقد كانت علاقتها مع عبد الخالق الطريس زعيم حزب الإصلاح الوطني جد عميقة.

فضلا عن ذلك، صدرت جريدة أخرى تحمل اسم "الأمة" وهي ناطقة باسم حزب الإصلاح الوطني، وكان يديرها محمد اللبادي، ورئيس تحريرها محمد الخطيب.[89].

وفي مليلية صدرت جريدة باسم "تلغراف الريف" قبل أن تتحول إلى "تلغراف مليلية"[90] ولم تجد السلطات بدا من السماح بإنشاء الصحف المعتدلة[91]، حيث أصدر حزب"الوحدة المغربية" جريدة سميت باسم الحزب المرجع نفسه، وكانت اللسان المعبر عن حاله وأفكاره ومبادئه، وقد كان شعارها:"المغرب للمغاربة أولا وأخيرا..الشعب بالعرش والعرش بالشعب"[92] وقد عرفت الجريدة بمواقفها المعتدلة تجاه المستعمر الاسباني خلال مراحلها الأولى، لكن هذه المواقف ستصبح أكثر وضوحا وأكثر صراحة بعد ذلك.

وقد كان "العمل الوطني بالشمال يتمتع بوضع متميز إلى درجة ما، مقارنة بحال وسط المغرب، مما جعل الوطنيين هناك يستغلونه لإصدار جرائد باللغة العربية كانت تتطرق للوضع في كلتا منطقتي الاحتلال"[93].

وقد تميزت هذه المرحلة أيضا بظهور صحف مستقلة في الشمال، ونذكر منها . على سبيل المثال . جريدة "مراكش" التي صدرت بمدينة طنجة، "ويعتبر السيد أحمد البليغي التلمساني[94] مؤسسها. وقد نشرت الجريدة أول حديث صحفي للمجاهد عبد الكريم الخطابي بعد عشرين سنة من نفيه[95].

في ضوء ما سبق، أقل ما يمكن قوله، بأن الصحافة الوطنية المغربية بعد فرض الحماية على المغرب، ولدت كمشروع سياسي في الفترات الأولى التنظيمية السياسية، سواء في منطقة النفوذ الاستعماري الفرنسي أو الاسباني، وقد عاشت تماثلا كبيرا على مستوى ظهور الأحزاب السياسية التي ولدت من رحم كتلة العمل الوطني.

ففي سنة 1938[96] ستشهد الساحة السياسية بالمغرب، ميلاد "حزب الأحرار المستقلين" وفي سنة 1943[97] تأسس "الحزب الشيوعي المغربي" من طرف "ليون سلطان"[98] خلال ندوة تأسيسية انعقدت بالدار البيضاء، لكنه ظل محظورا لعدة سنوات.

فبخصوص مسألة الاستقلال والعلاقة مع الحزب الشيوعي الفرنسي، فقد فتح مجالا جديدا في الصحافة المغربية يمكن نعته بالوطنية[99]، وقد كان الهدف من تأسيس الحزب الشيوعي بالمغرب، تمكين الطبقة العاملة المغربية من تنظيم سياسي جديد قادر على تنظيم كفاحهم ضد الاستغلال الرأسمالي والإقطاع. وذلك بإقامة نظام اشتراكي محض تابع للدول الاشتراكية وخاصة الاتحاد السوفياتي سابقا. كما لعب دورا مهما في تنظيم الطلبة سياسيا ونقابيا، سواء من داخل المغرب أو خارجه، حيث كان الأصل في تأسيس . اتحاد الطلبة المغاربة . سنة1948[100] الذي سيسمى فيما بعد ب:"الاتحاد الوطني لطلبة المغرب".

وقد أصدر الحزب الشيوعي المغربي عددا من الصحف، كان معظمها صحفا سرية، وهي باللغة العربية والفرنسية، ونجد منها: جريدةL'espoir . الأمل . التي صدرت في أوائل سنة1945[101] بمدينة الدار البيضاء، وقد توقفت في شهر ديسمبر1945 على إثر قرار منع الحزب من المقيم العام آنذاك، وكان يشرف عليها "روني روكس".

وهناك جرائد أخرى سنذكرها بإيجاز وهي: "جريدةLe Petit Marocain التي اشتراها الحزب من رجل الأعمال المدعو "ماص"(*) والذي كان يحتكر أربع جرائد، وذلك بعد حكم ضده من أجل التخلي عن جريدة واحدة، بالإضافة إلى جريدة "حياة الشعب" وهي أول جريدة أصدرها الحزب بالعربية في مارس1945[102] وغيرها من الصحف.

وقد عرف المشهد السياسي المغربي قبل بدء الحرب العالمية الثانية، هيمنة "إمبراطورية ماس الإعلامية" [103] كما عرف إصدار73جريدة في البيضاء، و42 في الرباط، من ضمن هذا الكم 9يوميات و36 أسبوعية.

وقد ساهمت الأحداث الدولية، في خلق حرب أهلية في اسبانيا وصعود اليمين في أوربا، وفي تسيس الصحافة المغربية، وتبلور صراع اليمين واليسار في الصحف. وكانت صحافة رجال الأعمال تركز على الأخبار، أما الصحافة الوطنية فكانت تركز على الرأي العام، وقد اتخذ وطنيو المدن الصحافة وسيلة صراع سياسي.

وقد وقف المغرب خلال الحرب العالمية الثانية إلى جانب فرنسا ضد ألمانيا النازية، ورغم الوعود التي قدمت إلى الملك محمد الخامس آنذاك، "فقد صعدوا من طرقهم القمعية، وتجلى ذلك في تضييق الخناق على الصحافة الوطنية خاصة بعد إحداث المكتب العام للإعلام، الذي كلف بالترخيص للصحف بالصدور وبتشديد الرقابة عليها وبمنعها إن اقتضى الحال ذلك، وبذلك فقد بقيت الصحافة الوطنية في حالة استثنائية إلى غاية الاستقلال"[104]

وقد كان لتأسيس كل من حزب "الاستقلال" سنة 1944[105] وحزب "الشورى والاستقلال" سنة1946[106] أثر ايجابي في المطالبة بالحريات الأساسية، وعلى رأسها حرية الصحافة، وقد كان الفضل لحزب الاستقلال في تقديم وثيقة المطالبة بالاستقلال في بداية عهده، وخطوة ايجابية أمام الشعب المغربي آنذاك، الذي كان يرزح تحت وطأة الاستعمار، "ولذلك اكتسب حزب الاستقلال شرعية وطنية، وأصبح قوة سياسية قادرة على تغيير الأوضاع"[107].

ففي 30غشت1946[108] أصدر مجموعة من الشباب الذين ينتمون إلى الكشفية بحكم تعاطفهم مع حزب الاستقلال، جريدة ناطقة باللغة الفرنسية تحت اسم "الشباب المغربي . LE Jeune Marocain". وقد كان شعارها: "المنبر الحر للشبيبة المغربية".

وفي 11شتنبر1946[109] صدر أول عدد من جريدة "العلم" كان يديرها عبد الجليل القباج . وكان أول من أصدرها مجموعة من زعماء الحزب الذين كانوا يرون خلالها صوتهم المطالب بالإصلاحات والاستقلال وقد تعرضت للتوقيف بعد شهور من صدورها، بسبب تشدد مواقف الحزب المعبر عنها.

أما صحافة حزب "الشورى والاستقلال"، فقد كانت بزعامة محمد بن الحسن الوزاني، بعد عودته من منفاه، فقد كان فكره منصبا أساسيا في مواصلة العمل السياسي. وقد رخص له سنة1947 بإصدار جريدة تحت اسم "الرأي العام" وقد تزامنت نشأتها مع مولد حزب "الشورى والاستقلال" بزعامة محمد بن الحسن الوزاني، وهي لسان حال الحزب، وقد كانت تصدر باللغة العربية بشكل يومي، وكانت أشد معارضة لحزب الاستقلال وجريدته "العلم" بحيث كانت منافسا ومنتقدا قوية لهذه الأخيرة.

وفي 5 يوليوز من سنة1949[110] أصدر حزب "الوحدة المغربية" الذي تطرقنا إليه سابقا، صحيفة تحت اسم "منبر الشعب" وكما جاء في تعريفها: "لسان الدفاع عن المصالح المغربية. أسسها المكي الناصري ويديرها الحاج عبد السلام التلمساني"[111].

وبعد سنة 1949، دخلت الحركة الوطنية في مسار جديد يتمثل في التنسيق، وكان الشمال وطنجة بالتحديد التي ألقى فيها الملك الراحل محمد الخامس خطابه، مكانا للقاءات الوطنية، وفي طنجة صدر أول عدد من صحيفة "الشعب" سنة1952[112] وكان يشرف عليها المكي الناصري، وهي جريدة ناطقة بلسان حزب "الوحدة المغربية". وفي سنة 1953 أصبحت ناطقة باسم "الجبهة الوطنية المغربية".

وفي ماي من سنة1952[113] صدر أول عدد من صحيفة "المغرب الحر" وقد كان مؤسسها هو حزب "المغرب الحر" ويديرها عبد السلام الطود، وكل ما يمكن القول عنها أنها جريدة موالية للاستعمار الاسباني، بحكم الدعم الذي كانت تتلقاه منه.

وأصدر حزب "الاستقلال" جريدة باللغة الفرنسية، تحت اسم "الاستقلال . Al-Istiqlal " وهي أسبوعية، كان يديرها عبد الرحيم بوعبيد آنذاك، وهي اللسان المعبر عن حزب "الاستقلال"، وقد توقفت عن الصدور سنة1952، ثم عاودت الصدور في 30مارس1952، تحت إدارة أحمد بوسة، بعد انقسام الحزب، أصبح يديرها محمد اليزيدي في سنة 1959[114].

والواقع أنه إلى جانب الجرائد التي ذكرت سالفا، نجد منابر تمثل نقابات صغيرة يسيرها فرنسيون، ولا تعكس الخط الوطني بقدر ما تجسد إيديولوجية الفرنسيين الذين يمثلونها.

فحين توقفت جريدة "L'action syndicale"عن الصدور، خصصت جريدة "Al-Istiqlal" صفحة للشؤون النقابية، وكان بن الصديق من منشطيها [115]. حيث كان لقيام التعددية الحزبية وقتذاك، سمة إيجابية في إغناء تاريخ المغرب بعدد هام من الصحف الوطنية الحزبية [116].

فخلال الانتفاضة التي شهدتها الدار البيضاء وقتذاك، إثر اغتيال النقابي التونسي فرحات حشاد، تضامنا مع الشعب التونسي، حيث تم منع الحزب الشيوعي المغربي بقرار من المقيم العام "كيوم"[117] واعتقل جل أعضاء المجلس واللجنة التنفيذية، ولم يسلم من السجن سوى علال الفاسي وأحمد بلافريج بحكم تواجدهما في الخارج آنذاك.

وقد استمر الوضع بين المد والجزر بالنسبة للصحافة الوطنية، وتعرضت للرقابة والقمع، ومنعت كل الصحف الوطنية إثر ذلك الواقع، من جهة أخرى استمرت الصحافة الاستعمارية في الصدور والمتمثلة أساسا في مجموعة "ماص" وكل من صحيفة "السعادة" و "الوداد" اللتين كانتا تابعتين للمستعمر آنذاك.

"ولم يبق على الساحة سوى الجرائد المساندة للسلطات الاستعمارية، وهي "المطرقة" وجريدة "القيامة" اللتين أحدثتهما الإقامة الفرنسية سنة1951[118] واللتين استمرتا في الصدور إلى غاية عام 1953[119]، بالإضافة إلى جريدتي "السعادة" و"الوداد" والجرائد التي كانت تصدر حينئذ بمنطقة النفوذ الاسباني، ومنطقة طنجة التي أحدثت بها سنة 1954جريدة "الأمل" السياسية.[120]

لقد انطلقت الصحافة المغربية، كما تتبعنا للسيرورة التاريخية، "كأداة للمقاومة ضد الاحتلال ولمواجهة الإعلام الفرنسي والسباني، والذي كان يحاول طمس الهوية المغربية وتزكية التواجد الاستعماري ببلادنا[121].

فبعد العودة الظافرة للملك محمد الخامس من المنفى، انبعثت الصحافة الوطنية من الرماد وخاصة الحزبية، بينما فشلت الصحف المستقلة في معاودة الصدور، ولم يعد لها مكان في المشهد الإعلامي في ظل أحزاب تتصارع على السلطة[122].

وفقد عادت الصحافة الوطنية للظهور بحلول سنة1955، حيث استمرت القوانين السابقة السارية المفعول مع حذف الضمانة المالية، ثم حل مكتب الإعلام، الذي كان مكلفا بكل ما يتصل من إصدار ومراقبة الصحف الوطنية المغربية.

وقد دخل المغرب منعطفا جديدا بعد ذلك، في ظل الاستقلال السياسي سنة1956[123]، وذلك من خلال التعددية الحزبية التي واصلت مشوارها السياسي مواكبة بذلك مرحلة الاستقلال. فظهرت تنظيمات جديدة كان لها وقعها الكبير داخل الخارطة السياسية المغربية، وبحكم تموقعها بين الشعب المغربي سواء من الناحية التنظيمية السياسية كحزب سياسي، أو من الناحية الإعلامية من خلال الجريدة أو الصحيفة.

وقد عرفت الظاهرة السياسية الحزبية المغربية منذ بداية الاستقلال تصنيفا ميز فيما بينها، تمييز جعل منها: الأحزاب المحافظة والأحزاب التقدمية أو أحزاب يمينية وأخرى يسارية[124].

- الأولى: تبنت أيديولوجية محافظة، ويمثلها كل من "حزب الاستقلال، الحركة الشعبية، التجمع الوطني للأحرار، الحزب الوطني الديمقراطي والاتحاد الدستوري".
- الثانية: فتبنت أيديولوجية تقدمية، ويمثلها كل من "حزب التقدم والاشتراكية، الاتحاد الوطني والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، منظمة العمل الديمقراطي الشعبي"

وبعد سنة1956، استمرت الصحافة الوطنية في تأدية واجبها حسب ما تتطلبه المرحلة الجديدة من نضال للقضاء على مخلفات الاستعمار، وهكذا واصل حزب الاستقلال إصدار جريدة العلم ودعمها بجرائد ومجلات أخرى كجريدة "صحراء المغرب" التي كانت ما تزال تحت الاحتلال الفرنسي، وقام الجناح الذي كان يتزعمه المهدي بن بركة بإصدار جريدة "منار المغرب" مشكولة بالتمام للمساهمة في تعليم وتوعية الجماهير الشعبية.

أما حزب الشورى والاستقلال والحزب الشيوعي المغربي فقد بادرا من جهتهما إلى بعث جرائدهما السابقة حيث أصدر الأول جريدة "الرأي العام" وأصدر الثاني "حياة الشعب" وأحدثت المركزية النقابية للاتحاد المغربي للشغل جريدة "الطليعة" للتعبير عن مواقفها والدفاع عن حقوق العمال... "[125]

وستشهد الصحافة الوطنية سنة1958، وضع قانون للصحافة كجزء لإطار قانوني عام يهدف إلى تنظيم واقع مجتمعي جديد، أي واقع المغرب الذي خرج لتوه من وطأة الحماية والطامح للتخلص من كل الوشائج التي تربطه بكل ممارسات الماضي الاستعماري، ذلك الماضي الكابِت لحرية التعبير، والكاتم لكل أشكال الحريات العامة كما أريد لها أن تكون بموجب ظهير27أبريل1914، أو بموجب التعديلات المدخلة عليه.

وقد دخلت الصحافة المغربية عهدا جديدا في إعادة تنظيم المجال الإعلامي الذي ظل منذ سنوات، حتى حصول المغرب على الاستقلال، حيث فتح القانون المجال للصحافة الوطنية في "تأدية الرسالة الإعلامية المنوطة بها في توعية المواطنين وتعبئتهم في مختلف الأحداث الوطنية، بالإضافة إلى الإسهام في الدفع بعجلة التقدم والنماء"[126].

وقد تأسست "وكالة المغرب العربي للأنباء" وبالضبط في عام 1959م[127]، وكانت وكالة وطنية مستقلة مركزها الرئيسي في مدينة الرباط، ولها مكتبان في الدار البيضاء وطنجة ومراسلون في المدن المغربية الأخرى، ولهذه الوكالة مكتب في باريس ومراسلون دائمون في تونس وبرلين ونيويورك وهي مشتركة في وكالة الأنباء الفرنسية واليونايتد برس ووكالة الصحافة الكاميرونية، والدوت تش بريس...وتقدم وكالة الأنباء المغربية، ثلاث خدمات بالعربية والفرنسية والإفريقية، ولها نصيب كبير في النشرات اليومية الموزعة على إفريقيا وآسيا.[128].

وقد كان تأسيس الوكالة، "بتشجيع من جلالة المغفور له محمد الخامس بهدف وضع حد لهيمنة وكالات الأخبار الأجنبية على الإعلام بالمغرب"[129]، وآنذاك واصل "الحزب الشيوعي" إصدار جرائده بعد سماح السلطات بذلك، حيث أصدر جريدة يومية باللغة الفرنسية في يوليوز1959[130] تحت اسم" الجماهير AL Jamahir" وكان يديرها عبد الله العياشي وهو عضو الديوان السياسي للحزب وكانت تصدر في8 صفحات من الحجم المتوسط، وقد صدرت بعد توقيف La Nation وتولى صدورها إلى حين ظهورها الحكومي القاضي بتوقيف نشاط الحزب الشيوعي المغربي في صيف 1959م.[131].

وفي سنة 1959[132] أسس حزب "الاتحاد الوطني للقوى الشعبية اليساري" جريدة "التحرير" في الدار البيضاء وهي جريدة سياسية ولكنها عطلت ومنعت من الصدور بعد فترة وجيزة لموقفها المعارض،"[133] وكان يديرها "محمد البصري" ويرأس تحريرها عبد الرحمان اليوسفي. وتوقفت عن الصدور نهائيا في شتنبر 1962م.

وأصدر "حزب الأحرار" في ماي 1959[134] جريدة أسبوعية باسم الحزب للدفاع عن الحرية والتآخي بين جميع طبقات الأمة، أسسها "محمد الرشيد ملين". وقد توقفت في شهر ماي 1965م بعد حل الحزب ودخول الرشيد ملين إلى الحكومة.

وأصدر حزب" الحركة الدستورية الديمقراطية" جريدة "المغرب العربي" وهي أسبوعية سياسية باللغة العربية، صدرت في شهر يونيو1959[135] وكان يديرها زعيم الحركة الدستورية الديمقراطية السيد عبد الكريم الخطيب، وكانت ناطقة بلسان الحركة الشعبية قبل انشقاقها.

وفي ماي 1960م، صدرت جريدة "المكافح" وهي لسان الدفاع عن مصالح الوطن وحقوق الشعب. وكان يديرها علي يعته "الأمين العام للحزب" آنذاك، وكانت أسبوعية باللغة العربية، وتصدر ملحقا باللغة الفرنسية.

وفي أواخر سنة 1960م، أحدث مرسوم عن وزارة الداخلية، يقضي بمنع جريدة "المكافح" بصفتها لسان حزب محظور، هو "الحزب الشيوعي المغربي"، إلا أن هذا المنع تم رفعه في بداية 1961م، لتستأنف الجريدة القيام بمهمتها التنويرية والاضطلاع بمأموريتها النضالية وذلك بانتظام، وبكيفية أسبوعية إلى غاية سنة 1965م"[136].

كما أصدر "الحزب الشيوعي المغربي" سنة 1961م مجلة "المبادئ"[137] وهي مجلة شهرية ثقافية ونظرية باللغة العربية، وكان يديرها "عبد السلام بورقيبة" عضو الديوان السياسي للحزب.[138].

وفي نونبر1962 أصدر "حزب الدستور الديمقراطي (الشورى والاستقلال) بفاس جريدة "الدستور" أسبوعية باللغة العربية، وكان يديرها "محمد حسن الوزاني".

وفي شهر أبريل من سنة 1963م[139] صدر عن "جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية" جريدة يومية سياسية باللغة العربية، تحت اسم ""وطنك" وكان صدورها بموازاة مع الحملة الانتخابية التي فازت بها الجبهة بلغ مجموع الأعداد التي أصدرتها 30 عددا.

وفي سنة 1964م[140] صدرت جريدة "الوطن" وهي يومية سياسية، لسان حال الحزب الاشتراكي الديمقراطي نشأت بعد التأسيس الرسمي للحزب الاشتراكي الديمقراطي . جبهة الدفاع عن المؤسسات الدستورية . شعارها: الله الوطن الملك، حب الوطن من الإيمان"[141].

وفي نفس السنة، صدرت جريدة "المحرر" وهي يومية باللغة العربية، كان يديرها السيد 'إبراهيم الباعمراني'، صدرت لأول مرة ناطقة بلسان حال "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية"، وبعد الانقسام الذي أدى إلى ظهور "الاتحاد الاشتراكي"، احتفظ هذا الأخير ب"المحرر" بينما احتفظ الأول ب"التحرير"، وقد توقفت عن الصدور عدة مرات، وفي كل مرة يكون السبب سياسيا.[142]

وفي فاتح مارس 1964[143] صدرت جريدة "الأهداف" وهي أسبوعية ثقافية سياسية، كانت لها علاقة وطيدة ب"الاتحاد الوطني"، ويرأس تحريرها آنذاك "مصطفى القرشاوي" حيث توقفت عن الصدور في 4 يونيو 1965م[144]. وفي نفس سنة (1964) صدرت جريدة "الحركة"[145] وهي جريدة أسبوعية باللغة العربية، غير منتظمة الصدور، وكان يديرها "حدو برقاش" وهي لسان حرب "الحركة الشعبية".

وقد انقسم الحزب سنة 1964م[146] فظهرت . الحركة الشعبية الدستورية . بجريدة "المغرب العربي" واحتفظت . الحركة الشعبية . بجريدة "الحركة"[147].

كما صدرت في شهر مارس 1965م[148] عن حزب "التقدم والاشتراكية" جريدة "الكفاح الوطني": وهي أسبوعية باللغة العربية، في 6 صفحات من الحجم الكبير، وكان يديرها علي يعته الأمين العام للحزب. وتوقفت عن الصدور سنة 1968م.[149]

وأصدر حزب "الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية" سنة1965م[150] جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية "Libération" وهي لسان حال "الاتحاد الاشتراكي" باللغة الفرنسية، وقد تعرضت هي الأخرى لنفس المضايقات التي كانت تتعرض لها "المحرر" حيث توقفت سنة 1981م، لكنها عاودت الصدور بعد ذلك كيومية سياسية.[151]

وإن أهم عائق تميزت به مرحلة الستينات من القرن الماضي في تاريخ الصحافة الورقية بالمغرب، هو تشديد حملات متكررة من الحجز والتوقيف في صفوف الصحافة الوطنية بصفة عامة والصحافة الحزبية منها على وجه الخصوص، وفي هذه المرحلة بالذات، عرف المغرب مجموعة من الأحداث الدامية والصراع السياسي حول البرلمان، بحيث تم اغتيال المهدي بن بركة، كما شهد المغرب في هذه الفترة حرب الرمال مع الجزائر، وغيرها من الأحداث التي لا يسمح المقام لذكرها، وقد كان للمضايقات المتعددة التي عرفتها الصحافة الورقية آنذاك، كتوقيف جريدة "المحرر" سنة 1963 ومنع جريدة "الأمة الإفريقية" وحجز "العلم" و "الرأي" بعد مظاهرات 22و23 من مارس وحجز "المحرر" في 1965، مساهمة للصحافة الوطنية في تغطية هذه الأحداث وفضح مستورها بالرغم من الوقوف ضدها، وأيضا فقد شنت هذه الصحافة حربا على صحافة مجموعة "ماص" الاستعمارية والتي أفضت إلى منع الجرائد الأجنبية من الصدور بعد ذلك.

وفي شهر مارس من سنة1967[152] صدر عن حزب "الشورى والاستقلال" جريدة سياسية أسبوعية جامعة باللغة العربية تحت اسم "السياسة" وكان يديرها آنذاك "محمد حسن الوزاني"، وقد كانت مناهضة للسياسة العامة التي كانت تنهجها الحكومة المغربية بعد الاستقلال. وفي ماي من نفس السنة، أصدر حزب" الحركة الشعبية" جريدة "التكتل الشعبي" باللغة العربية وهي أسبوعية سياسية اقتصادية ثقافية.

من جهة أخرى، فقد عرفت الفترة الممتدة من 1965 إلى 1970 حالة استثناء في تاريخ الصحافة الورقية بالمغرب، حيث عرفت غياب مجموعة من الصحف الوطنية ومنها: جريدة "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية" وجريدة "الطليعة" لسان الاتحاد المغربي للشغل، من سنة 1966 إلى 1968، في المقابل استمرت "العلم" في الصدور.

وصدرت في نونبر1972م[153] صحيفة "البيان" وقد ابتدأت كأسبوعية في 8 صفحات من الحجم المتوسط، ثم بعد ذلك في 12 صفحة. وفي سنة 1975 تحولت إلى يومية في 8 صفحات. وفي يونيو 1977م، أصبحت في 6 صفحات من الحجم الكبير، ثم في8 صفحات في 1978م. يديرها آنذاك علي يعته الأمين العام للحزب، تصدر باللغتين العربية والفرنسية.[154]

وبعد ذلك، صدرت جريدة الاتحاد الوطني" أسبوعية من الحجم الكبير باللغة العربية، كان يديرها عبد الله إبراهيم.، وقد عرفت الصدور من خلال مرحلتين: الأولى بتاريخ 11 يوليوز 1972م، والثانية بعد الانشقاق الذي حصل داخل الاتحاد الوطني. صدرت بتاريخ 26 أبريل 1973م, كانت تهتم أساسا بالنزاعات الداخلية وبالانشقاق الذي عرفه الاتحاد.

وقد دخل المغرب بأحزابه وصحافته بعد سنة1973م، مرحلة ديمقراطية جديدة ركزت فيها هذه الصحافة على ضرورة تدعيم المطالبة باسترجاع الصحراء المغربية، وإلى جانب ذلك سبتة ومليلية، وأيضا إطلاق سراح المعتقلين السياسيين ورفع الرقابة عن الجرائد، إضافة إلى أن مجموعة من الجرائد فضحت التلاعبات وأساليب التزوير التي تمت خلال الانتخابات البلدية سنة 1976، والتشريعية سنة 1977 ومن هذه الجرائد نجد جريدة "البيان" و جريدة "المحرر"، هذا بالإضافة إلى الدفاع عن الطائفة المستضعفة وتعرية واقعها المعيش، وقد اهتمت الصحافة المغربية إلى جانب شأنها المحلي، بالشأن العربي وعلى رأس ذلك الاحتلال الصهيوني لفلسطين، والحرب الأهلية التي شهدتها لبنان وقتئذ.

وفي شهر ماي 1977م[155]، صدرت باللغة العربية "جريدة الميثاق الوطني"، وهي جريدة يومية كان يديرها "بناصر حركات"، وباللغة الفرنسية. وأصدر الحزب في شهر أكتوبر من نفس السنة جريدة "Maghreb" لتكون إلى جانب "الميثاق الوطني" بمثابة الناطق الرسمي باسم الحزب.[156]

وفي 15 نونبر 1979م، صدر العدد الأول من "جريدة أنوال" ابتدأت كصحيفة شهرية مستقلة، وابتداء من 18 نونبر 1982م أصبحت الجريدة أسبوعية استعدادا لانتقالها رسميا في يناير 1983م لتمسى ناطقة باسم "منظمة العمل الديمقراطي الشعبي"."[157].

وفي 20 يونيو1981[158]، قامت السلطات بمنع جرائد "الاتحاد الوطني للقوات الشعبية" ومن بينها جريدتي (المحرر وLIBERATION)، وتعرضت جريدتي "أنوال" و "البيان" للحجز والرقابة والتوقيف لمرات عديدة.

من جهة أخرى أصدر حزب "الأحرار الديمقراطيين" في شهر أبريل من سنة1981م أسبوعية باللغة العربية تحت اسم" جريدة الحر الديمقراطي" صدرت باسم حزب ثم أصبحت يومية في 1 يونيو 1982 تحت اسم "الديمقراطي"[159]

كما صدرت في شهر يونيو 1982م جريدة الديمقراطي" يومية باللغة العربية والفرنسية، وهي لسان "الحزب الوطني الديمقراطي".

وفي نونبر من نفس السنة صدرت جريدة "الحوار الديمقراطي" وهي جريدة جهوية نصف شهرية باللغة العربية، تهتم بالمنطقة الشرقية، تصدرها "فيدرالية الحزب الوطني الديمقراطي" بمدينة وجدة. وفي نفس السنة صدرت جريدة "الحقيقة السياسية" وتصدر أسبوعية باللغة العربية، توقفت بعد ستة أعداد، حيث حل محلها "الرأي العام الشورى".

وفي14 ماي 1983م[160] أصدر حزب "الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية" جريدة "الاتحاد الاشتراكي" وهي جريدة يومية سياسية، وهي امتداد لجريدة "المحرر" ويديرها محمد البريني.[161] وبعد ذلك أنشأت لجنته الإدارية جريدة "المسار".

وفي نفس السنة (1983)، صدرت جريدة "النضال الديمقراطي" وهي يومية ناطقة باسم "الحزب الوطني الديمقراطي". وفي 9 أبريل 1983، صدر أول عدد من جريدة "رسالة الأمة" بعد حوالي شهر من تأسيس الحزب الذي صارت ناطقة باسمه إلى جانب Le Message Nation باللغة الفرنسية التي صدرت في سنة 1989م.

وقد كانت للعديد من القواعد الديمقراطية التي تم ترسيخها والتأكيد على ضرورتها وأيضا التطورات السياسية التي عرفتها المملكة المغربية من تعديلات دستورية وأخرى قانونية إلى إحداث المؤسسات الجديدة على المستوى السياسي والإعلامي، كنادي الصحافة الذي تأسس في 24 من ماي 1992 [162].

إضافة إلى أن المجال الصحفي المغربي قد عرف دعما ماديا وبعض النفقات والتسهيلات لخدمة الصحافة والصحفيين، "ونتيجة لهذه العوامل ولما عرفته وسائل الطباعة والنشر بالمغرب من تطورات تقنية ولما تم إحداثه من آليات متطورة في الميدان، عرفت الساحة الوطنية إصدار إعداد هائلة من الصحف والمجلات بلغ معدلها السنوي ما بين سنتي 1986 و1992: 50 عنوانا"[163].

وقد تنوعت الصحف المغربية في مجالاتها واختصاصاتها وأيضا في ما تقدمه، فنجد مثلا "السائرون على الدرب" كمجلة ثقافية مستقلة تهتم بالمحاولات الأدبية للشباب في مجال القصة والشعر والنقد الأدبي، ومجلة "دراسات أدبية ولسانية" كمجلة ثقافية مستقلة اهتمت بالدراسات والأبحاث الأدبية، وجريدة "أخبار البلد" المستقلة التي اهتمت بالقضايا والشؤون المحلية لولاية مكناس، وجريدة "المنتخب" الرياضية التي تهتم بمختلف الأنشطة والتظاهرات الرياضية، ومجلة "نساء المغرب" و"السائح العربي والدولي" التي صدرت باللغة العربية والفرنسية والانجليزية، ومجلة "الوثائق الوطنية" وجريدة "الأسبوع الصحفي والسياسي" و مجلة "قضايا تربوية problèmes pédagogique" الصادرة سنة 1988[164] باللغة العربية والفرنسية، وجريدة "الصحراء المغربية" التي صدرت في 3 من يناير 1989[165]، ومجلة "المنعطف" التي باشرت صدورها في فاتح أبريل 1991[166]، إضافة إلى مجلة "المهجر" سنة 1990[167] وجريدة "الراية" الصادرة في 16 أبريل 1990 ، و"العهد" في 22 فبراير 1990 وجريدة "الخبر" المستقلة التي أحدثت سنة 1992[168]، وجريدة "النادي الرياضي القنيطري" الصادرة في شهر نونبر 1992[169] وهي شهرية

باللغة العربية والفرنسية، وجريدة "التكتل الوطني" التي تعبر عن مواقف حزب الحركة الوطنية الشعبية فباشرت صدورها في 3 مارس 1992[170] وغيرها من العديد من الجرائد التي لا يتسع المقام لذكرها.

وبعد المصادقة على دستور1996، جاء الفصل التاسع منه صريحا، إذ أقر حرية التعبير والرأي وجعلها حقا لكل المغاربة، وذلك ما لم يكن منسجما مع قانون الصحافة الذي يعاني من تعديلات متتالية، وبالرغم من مرور عقود وعقود على تجربة الصحافة الورقية بالمغرب، فإنها لم تتخلص بعد من ظل الزعيم الحزبي وهيمنة صقور الحزب، وما يزال يرخي بظلاله على إدارة جل الجرائد الحزبية اليمينية واليسارية والوسطية، ماديا ومعنويا وإعلاميا، وما تزال الخطوط العريضة في التوجهات المرجعية وأحيانا المزاجية للزعيم هي البداية والنهاية، وبالتالي صارت جل الجرائد الحزبية مثل حيطان وجدران للملصقات الانتخابية المحلية والبرلمانية ، حيث يرتفع إيقاع ضرب دفوف الحملات عبر مقالات سياسية وعبر بسط وتشريح للبرامج والشعارات الانتخابية. الخ.

فبعد سنة 1996، ظهرت صحافة ورقية لا تمتلكها الدولة وغير مرتبطة بالأحزاب السياسية وذات خطاب إعلامي جديد، وذلك بعد فشل تجربة التناوب السياسي في الوفاء بالوعود التي رفعتها شعارات الأحزاب التقدمية على مدى خمسة عقود من النضال والصراع مع المخزن. وبشكل تأسيس الأسبوعية المكتوبة بالفرنسية "لوجورنال" سنة 1997م[171] المنعطف الرئيسي باعتبارها صوتا معارضا كان يتميز آنذاك بالانفتاح والجرأة، وذلك من خلال طرح الموضوعات وباللجوء إلى صحافة التحقيقات المثيرة، وقد أسسها مجموعة من الشبان خريجي مدارس متخصصة في الاقتصاد، وبالتالي فقد كانت صحيفة متخصصة موجهة إلى رجال الأعمال، وستتغير بعد شهور لأنها صادفت أحداث كبرى في ذلك الوقت، كالعفو العام والتصويت على الدستور الجديد بالإيجاب، وتحقيق التناوب الأفقي بزعامة عبد الرحمن اليوسفي، وتوسعت الحريات بشكل كبير في المجال الصحفي بالمغرب في المرحلة الجديدة من تولي الملك محمد السادس الحكم، إلى درجة أن بعض الصحف تتناول شخصية الملك، وهذا كان من المستحيلات في عهد الحسن الثاني، وستتبع Le journal أسبوعيات أخرى، وأبرزها "الصحيفة والأيام وتيل كيل و دومان ماغازين والجريدة الأخرى والمستقل والوطن ولفيريتي"[172]. وفي أغلب مسلسلات الانتقال السياسي، تتولى الأسبوعيات ريادة الصحافة المستقلة أو الحرة لأنها تكون مبادرات لأفراد ذوي إمكانيات مادية محدودة لايستطيعون إصدار يوميات.

ومنذ أواخر التسعينات من القرن الماضي، ظهرت عناوين لجرائد مستقلة أسبوعية على الخصوص عربية وفرانكفونية، ثم تلتها فيما بعد، بعض الجرائد اليومية، لعل أبرزها في تلك المرحلة، جريدة "الأحداث المغربية"[173] التي انتشرت في وقت وجيز بين صفوف القراء.

عموما فالصحافة الورقية بالمغرب بصفة عامة، انتقلت من الحديث عن الصراعات السياسية إلى صحافة ميدانية تشتغل على الأجناس الصحفية من تحقيقات وحوارات واستطلاعات وربورتاج وأركان قارة..، بحيث بدأت تظهر

أشكال أخرى منها سؤال المهنية والأنواع الصحفية، وبدأ الحديث يقترب نوعا ما من المجال المهني ويبتعد عن القاموس السياسي المحض، وقد بدأت الصحافة المستقلة تدريجيا بسبب غياب صحافة قوية، لها تأثير على الرأي العام، وبفعل تغير المشهد السياسي بالمغرب، أصبحت هذه الصحافة تؤثر في القرار السياسي وأحيانا تعبر عن مواقفه السياسية، وأصبحت بذلك تمتلك الريادة والهيمنة في استقطاب جمهور القراء، وبالتالي تراجع دور الصحافة الحزبية لأنها كانت في السابق تمارس دور المعارضة وتكتب أشياء منتقدة للحكومة، وتبين مواقف ضعفها، ولما وصلت إلى الحكومة سارت تؤدي الدور الذي كانت تؤديه الصحافة اليمينية المساندة للسلطة آنذاك، وقد سارت الصحافة المستقلة تحل محلها في استقطاب القراء، ولم يعد للصحافة الحزبية مناضلا أو عالما في الحزب كما كان ذلك في السابق، كما أن الصحافة المستقلة أصبحت تتناول موضوعات الجريمة التي تغافلت عنها الصحف الحزبية، واقتحمت طابوهات الماضي وتناولت قضايا الحسن الثاني وقضايا القصر، والجهاز الأمني وبعض المواضيع التي كان يستحيل الحديث عنها في الماضي، وبالتالي فقد تميزت بالجرأة الزائدة، كما تميزت بالإضافة إلى ذلك بالاستقطاب الإعلاني والإشهار بسبب ضعف رأس المال.

خاتمـــــة Conclusion:

حاولنا في هذا البحث، تقديمَ مقاربة كرونولوجية حول تاريخ الممارسة الصحفية الورقية في المغرب، واعتمدنا مقاربة منهجية، مكنتنا من بناء تصور عام حول الموضوع، وبالتالي قدمنا قراءة متأنية لأهم الأحداث الدينامية التي ساهمت في بلورة الممارسة الصحافية ومعها الفكر الصحافي المكتوب، ومجمل التطورات التي شهدتها هذه الممارسة، حيث احترمنا التسلسل الزمني في تتبعنا لهذه السيرورة، ونتيجة لذلك، توصلنا إلى أهم المراحل التي مرت منها الصحافة الورقية بالمغرب، وكانت كالتالي:

- الفترة الممتدة بين (1820 . 1912): وهي المرحلة التي شهدت أولى المحاولات لظهور الصحافة الورقية بالمغرب، حيث دخلت كجسم أجنبي بظهور صحيفة اسبانية في مدينة سبتة المحتلة باسم "المتحرر الإفريقي" سنة 1820، وتلتها بعد ذلك محاولات أخرى، منها محاولات الصحفيون اللبنانيون من خلال إصدار جرائد منها: "لسان المغرب" و"المغرب" و"الصباح"، ومساهمة محمد بن عبد الكريم الكتاني في تنوير الرأي العام المغربي، من خلال إصداره لجريدة "الطاعون" وكان ذلك بعد توزيع الوحدة المغربية، وقبل الاحتلال الشامل للمغرب.
- الفترة الممتدة بين (1912 . 1931): وهي مرحلة بسط النفوذ الاستعماري وفرض الحماية على المغرب، حيث عملت الدول الاستعمارية على تزويد قواتها بالأخبار والمعلومات حول المناطق التي ترغب بالاستيلاء عليها، كما اعتمدت الصحافة كوسيلة لعزل المغرب عن المحيط الخارجي، بهدف تحقيق أطماعها الكولونيالية، حيث تم تقسيم المغرب، إلى مناطق تحت الوصاية الفرنسية، وأخرى تحت الوصاية الاسبانية، وأصبحت طنجة منطقة دولية.
- الفترة الممتدة بين (1932 . 1955): وهي المرحلة التي شهدت ميلاد الصحافة الوطنية، وفرض الظهير البربري، والانطلاقة الحاسمة لمؤسسة الأحزاب السياسية، وظهور ما يسمى بالصحافة الحزبية، بالإضافة إلى صحف مستقلة كانت تخدم مصلحة المستعمر.
- الفترة الممتدة بين (1956 . 1996): وهي مرحلة الصراع السياسي بالمغرب بين النخبة السياسية والدولة، واختلاف في المرجعيات الفكرية والإيديولوجية، حيث عرفت هذه المرحلة، ميلاد أحزاب جديدة، وكانت الصحافة هي الطريق الوحيد للتعبير ونشر والأفكار، كما أنها كانت ولاتزال اللسان المعبر الذي يدعو لهذا المنحى أو ذلك.

الهوامش:

[1] السلطة الرابعة "تنظيم شامل للصحافة ينظر إليها كمؤسسة كبرى في المجتمع تتساوى مع السلطات التقليدية المعروفة وهي السلطة التنفيذية والسلطة القضائية والسلطة التشريعية". للتوسع أكثر في هذا المفهوم ينظر كتاب "الصحافة سلطة رابعة كيف؟ للدكتور محمد سيد محمد، أستاذ الصحافة المساعد بكلية الإعلام القاهرة:1399هـ/1979م، دار الشعب للنشر والتوزيع القاهرة.

[2]- بدر الدين الراضي، نشأة وتطور الطباعة بالمغرب، مجلة دفاتر التوثيق المغربي، عدد خاص الصحافة المغربية، نونبر 1997، ص:16.

[3] - بدر الدين الراضي، نشأة وتطور الطباعة بالمغرب، ص: 16.

[4] - المرجع نفسه، ص:16.

[5]. المرجع نفسه، ص: 16.

[6]. زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية: نشأتها وتطورها(1820م/1912م)، ج1، وزارة الأنباء للنشر، الرباط، ص:7.

[7] - المرجع نفسه، ص: 14.

[8]. محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ج1، مطبعة الأمنية الرباط، 1973، ص: 205./206.

[9] - زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية: نشأتها وتطورها(1820م/1912م)، ص:61.

[10] - زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية: نشأتها وتطورها(1820م/1912م)، ص:61./63.

[11] - المرجع نفسه، ص:61./63.

[12]. محمد المنوني، مظاهر يقظة المغرب الحديث، ص:248.

[13]. زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية: نشأتها وتطورها(1820م/1912م)، ص:83.

[14]. زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية: نشأتها وتطورها(1820م/1912م)، ص:83.

[15]. المرجع نفسه، ص:83.

[16]. حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، علاقة الجريدة بالحزب1930.1996، ص:95.

[17]. المرجع نفسه، ص:96.

[18] - المرجع نفسه، ص:96.

[19]. المرجع نفسه، ص:93.

[20] - الموسوعة الصحفية العربية، مجموعة مؤلفين، ج4: تونس-الجزائر-الجماهيرية- المغرب موريتانيا. 1995، ص: 209.

[21]. حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:95.

[22]. المرجع نفسه، ص:95.

[23] - المرجع نفسه، ص:95.

[24] - زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية: نشأتها وتطورها(1820م/1912م)، ص: 96.

[25] - المرجع نفسه، بتصرف، ص:97.

[26] - المرجع نفسه، ص:98.

[27] - خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، دراسات صحفية، الطبعة الثانية، ص:117.

[28]. خليل صابات، الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم، ص:117.

[1] - جريدة "**السعادة**": جريدة عربية أصدرتها السفارة الفرنسية في أربع صفحات، سنة 1904م. تعد أهم وأخطر الصحف التي أصدرها المستعمر، و"قد أحدثها مولاي إدريس بن محمد الخنزاوي الجزائري بإيعاز من السلطات الفرنسية سنة 1904، وكانت تصدر أسبوعيا باللغة العربية... الأسبوعية هذه تم نقلها سنة 1912 إلى مدينة الرباط حيث استمرت في الصدور إلى غاية 27 دجنبر من 1956 وكان آخر عددها يحمل 9864، ينظر حسن اليوسفي، مرجع معتمد، ص:97.

[29] - حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:99.

[30] - المرجع نفسه، ص: 99.

(31) . المرجع نفسه، ص:99.

(32) . المرجع نفسه، ص: 99.

(33) . المرجع نفسه، ص:101.

(34) . المرجع نفسه، ص:101.

(35) . المرجع نفسه، ص:101.

(36) . زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية: نشأتها وتطورها(1820م/1912م)، ص:102.

(37) . المرجع نفسه، ص:103.

(38) . المرجع نفسه، ص:105.

(39) . المرجع نفسه، ص:182.

(40) المرجع نفسه، ص:107.

(41) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:102.

(42) . المرجع نفسه، ص:102.

(43) . زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية: نشأتها وتطورها(1820م/1912م)، ص:115/114.

(44) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:102.

(45) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:102.

(46) . المرجع نفسه، ص:103.

(47) . المرجع نفسه، ص:103.

(48) المرجع نفسه، ص: 103.

(49) الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

() . الكوليانية: هي النوايا الاستعمارية التي خطط لها المستعمر للاحتلال. وهي الهيمنة والسيطرة لدولة على أراضي دولة أخرى وشعوبها.

(50) حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:125.

(51) . المرجع نفسه، ص:125

() . "المنطقة الخليفية": هي المنطقة الخاضعة للنفوذ الاستعماري الإسباني.

(52) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:126.

(53) . زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية: نشأتها وتطورها(1820م/1912م)، ص:214.

(54) . عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، من نهاية الحرب الريفية إلى بناء الجدار السادس في الصحراء، مطبعة الرسالة، الطبعة الثانية1987، ج1، ص38.

(55) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:26.

(56) . عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ص:38.

(57) . أديب مروة، الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، سجل حافل لتاريخ الصحافة العربية قديما وحديثا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت . لبنان، 1961، ص:225.

(58) . المرجع نفسه، ص:225.

(59) . علال الفاسي، نظرات في تاريخ الصحافة المغربية وتطوره، ضمن جريدة العلم، بتاريخ11شتنبر1971)، بتصرف.

(60) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:27.

(61) . المرجع نفسه، ص:27.

(62) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:31.

(63) . عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ص:141.

(64) . زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية: نشأتها وتطورها(1820م/1912م)، ص:216.

(65) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:28.

(66) . المرجع نفسه، ص:28.

(67) . المرجع نفسه، ص:140.

(68) . عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ص:70.

(69) . المرجع نفسه، ص:72.

(70) . عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ص:141.

(71) . الموسوعة الصحفية العربية، مجموعة مؤلفين، ج4: تونس-الجزائر-الجماهيرية- المغرب موريتانيا. ص:221.

(72) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:38.

(73) . عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ص:131.

(74) . محمد ضريف: الأحزاب السياسية المغربية، منشورات المجلة المغربية لعلم الاجتماع السياسي، فبراير1993، ص:38.

(75) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:33.

(76) . عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ص:128.

(77) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:36.

(78) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:36.

(79) . المرجع نفسه، ص:36.

(80) . المرجع نفسه، ص:36.

(81) . المرجع نفسه، ص:36.

(82) . المرجع نفسه، ص:37.

(83) . علال الفاسي: الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ص:218.

(84) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:39.

(85) . المرجع نفسه، ص:143.

(86) . عبد الكريم غلاب، تاريخ الحركة الوطنية بالمغرب، ص:73.

(87) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:146.

(88) . المرجع نفسه، ص:147.

(89) . المرجع نفسه، ص :148.

(90) . زين العابدين الكتاني، الصحافة المغربية: نشأتها وتطورها(1820م/1912م)، ص:216.

(91) . الدليل الصحفي . المركز العربي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير، مطابع دار الشعب بالقاهرة، ص135.

(92) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:149.

(93) - Souriau: la presse maghrébine, Libye, Tunisie, Maroc, Algérie, Ed CNRS 1975. P :89.

(94) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:154.

(95) . المرجع نفسه، ص:154

(96) . المرجع نفسه، ص:40.

(97) . المرجع نفسه، ص:40.

(98) . المرجع نفسه، ص:50.

(99) . علي يعته: الصحافة الديمقراطية بالمغرب، حصيلة ومعاناة، مطبوعات البيان، 1982، ص:12.

(100) . حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:50.

(101). المرجع نفسه، ص:157.

(102). **بيير ماص** هو رجل الأعمال الفرنسي الذي أصدر عدة جرائد في المغرب، واحتكر في فترة استعمار المغرب على عائدات الإشهار وأسس وكالة الأنباء، وشركة لاستيراد الورق، وتميزت صحف رجل الأعمال بتجنب إظهار أي لون سياسي والتركيز على الأخبار والمعلومات والرياضة والتسلية والموضة وأخبار المسؤولين، ينظر كتاب جامع بايدة LA presse marocaine d'expression français des origines à1956,page126.

(103). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:158.

(104) - Jamaà Baida: La presse marocaine d'expression française des origines à 1956 Faculté des Lettres et des Sciences Humaines Rabat série Thèses N°31 1996. P :121.

(105). الموسوعة الصحفية العربية، مجموعة مؤلفين، ج4: تونس-الجزائر-الجماهيرية- المغرب موريتانيا. ص:227.

(106). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:40.

(107). المرجع نفسه، ص:40.

(108). المرجع نفسه، ص:43.

(109). المرجع نفسه، ص:159.

(110). المرجع نفسه، ص:159.

(111). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:150.

(112). المرجع نفسه، ص:150.

(113). المرجع نفسه، ص:151.

(114). المرجع نفسه، ص:153.

(115). المرجع نفسه، ص:161.

(116) Jamaà Baida: P: 315 .

(117). عمر ندوس: الصحافة المغربية في عهد الحماية، بحث في الدراسات المعمقة، المعهد العالي للصحافة بالرباط، أكتوبر1989، بتصرف.

(118). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:44.

(119). الموسوعة الصحفية العربية، مجموعة مؤلفين، ج4، ص:229.

(120). المرجع نفسه، ص:229.

(121). المرجع نفسه، ص:229.

(122). الصحافة المغربية، دفاتر التوثيق المغربي، المملكة المغربية وزارة الاتصال، عدد خاص نونبر1997، ص:28.

(123) - Jamaà Baida, P : 390.

(124). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:41.

(125). المرجع نفسه، ص:41

(126). الصحافة الوطنية وحقوق الإنسان، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا في الصحافة (المعهد العالي للصحافة)، الرباط، الموسم الجامعي 1988م/1980م.

(127). الموسوعة الصحفية العربية، مجموعة مؤلفين، ج4، ص:239.

(128). الدليل الصحفي . المركز العربي للدراسات الإعلامية للسكان والتنمية والتعمير، ص:145.

(129). المرجع نفسه، ص:145.

(130). الموسوعة الصحفية العربية، مجموعة مؤلفين، ج4، ص240، بتصرف.

(131). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص: 194.

(132). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص: 194.

(133). أديب مروة، الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، سجل حافل لتاريخ الصحافة العربية قديما وحديثا، ص: 402.

(133). المرجع نفسه، ص: 402.
(134). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:200.
(135). أديب مروة، الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، ص:401.
(136). علي يعته: الصحافة الديمقراطية بالمغرب، حصيلة ومعاناة، ص:24.
(137). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:195.
(138). المرجع نفسه، ص:195.
(139). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:204.
(140). المرجع نفسه، ص:204.
(141). المرجع نفسه، ص: 204.
(142). المرجع نفسه، ص: 206.
(143). المرجع نفسه، ص:199.
(144). المرجع نفسه، ص: 199.
(145). المرجع نفسه، ص:210.
(146). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:210.
(147). المرجع نفسه، ص:210.
(148). المرجع نفسه، ص:195.
(149). المرجع نفسه، ص:195.
(150). المرجع نفسه، ص:207.
(151). المرجع نفسه، ص: 207.
(152). المرجع نفسه، ص:202.
(153). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:197.
(154). المرجع نفسه، ص: 197.
(155). حسن اليوسفي المغاري، جدلية السياسي والإعلامي في المغرب، ص:211.
(156). المرجع نفسه، ص: 211.
(157). المرجع نفسه، ص: 213.
(158). المرجع نفسه، ص:207.
(159). المرجع نفسه، ص: 212.
(160). المرجع نفسه، ص:209.
(161). المرجع نفسه، ص:209.
(162). الموسوعة الصحفية العربية، مجموعة مؤلفين، ج4، ص: 320.
(163). المرجع نفسه، ص:320.
(164). المرجع نفسه، ص :320.
(165). المرجع نفسه، ص:320.
(166). المرجع نفسه، ص:320.
(167). المرجع نفسه، ص:320.
(168). الموسوعة الصحفية العربية، مجموعة مؤلفين، ج4، ص:326.
(169). المرجع نفسه، ص:226.

(170). المرجع نفسه، ص:327.

(*). جاء في الفصل التاسع من دستور المملكة المغربية لسنة 1996، ضمان لجميع المواطنين، حرية التجول وحرية الاستقرار بجميع أرجاء المملكة، وحرية الرأي وحرية التعبير بجميع أشكاله وحرية الاجتماع، كما ضمن حرية تأسيس الجمعيات وحرية الانخراط في أي منضمة نقابية وسياسية حسب اختيارهم.

(171). حسين مجذوبي: الصحافة المستقلة في المغرب: النشأة. الخطاب ومعيقات التطور(2000.2004)، مجلة وجهة نظر عدد 44/45. ص:31.

(172). حسين مجذوبي: الصحافة المستقلة في المغرب، ص31.

(*). **الأحداث المغربية**: صحيفة يومية مستقلة في المغرب، تصدر عن المؤسسة المغربية لوسائط الاتصال، نشر أول عدد لها بتاريخ 22 أكتوبر 1998، تأسست من قبل محمد البريني، كصحيفة اشتراكية مستقلة في**1999**، وفي يونيو **2012** تم تعيين المختار الغزيوي إلى جانب محمد أبوهيدة رئيسا لتحرير اليومية.